الامبراطور ـ برغم كراهيته لإيتين ملك بولونيا ـ لم يشأ أن يعقد معاهدة خطرة تقدم بولونيا الى روسيا بينما لا ينال منها إلا هنغاريا .

وفي ذلك الوقت أراد فردريك ملك الدانمرك أن يتحالف مع روسيا على السويد على أن يتقاسم معها ليفونيا واستونيا فيقضي بذلك الى الأبد على الادعاءات السويدية في الساحل الجنوبي من البلطيق . ولكن إيفان بعد ان استشار البويار رفض هذا العرض واكتفى بأن يعقد مع الدانمرك هدنة مدتها خمسة عشر عاما . وقد يكون من المحتمل أن الجيوش الدانمركية لم تكن يومذاك رفداً قوياً ، ولم يكن من المتوقع أن يتمكن إتيين من تعبئة جيش قوي يستطيع الانتصار على الروس . إلا أن رفض التحالف مع الدانمرك كان خطأ ، فالروس كانوا جشعين ، وكان بإمكانهم أن يتخلوا عن الأرض الغربية التي كان يشتهيها الدانمركيون .

وجرت محاولة للتعاون مع التتر على البولونيين والليتوانيين . وقد وزع إيفان الذهب على الخان وامرائه والهدايا على زوجاتهم ولكن الملك إتيين زايد عليه .

أما الحاميات الروسية في ليفونيا فإنها عندما شاهدت عدم استعداد اعدائها وسوء أحوالهم المعنوية تراخت في نظامها وانضباطها وقضت الشتاء في الولائم والأعياد . وكان الملك إتيين يستفيد من الوقت . كان يسخر من ايفان بانواع من المزاح كما لو أنه كان هو نفسه سلافياً ، وربما كان فيه بالفعل بعض من الدم السلافي .

كان يكتب رسائل متواضعة يقدم فيها عروضا هادئة حتى نجح في الحصول على هدنة جديدة مدتها ثلاث سنوات . وكان يسعى لإقناع القيصر بانه لم يكن ملكا نزاعا الى الحروب وانما هو رجل يحسن الكلام ويقصر في العمل . ونحن لا نعرف الى أي مدى تمكن من خديعة الروسي وما لبث أن وصلت الى إيفان انباء مقلقة من ليفونيا بأن ماغنوس الذي